

فكر وإبداع

إصدار متخصص
يعنى بنشر بحوث ودراسات جامعية محكمة
يصدر عن رابطة الأدب الحديث
مؤسس الإصدار والمشرف عليه (عضو مجلس الإدارة)

أ.د. حسن البنداري

البريد الإلكتروني : Wafafarahat@yahoo.com -
- drbendary@yahoo.com

* * * * *

تسعى الرابطة إلى :

- إرساء مفاهيم البحث العلمي .
- الكشف عن الباحثين المتميزين والمغمورين .
- تنمية قدراتهم الفكرية والبحثية .
- المشاركة في تحديد معالم ثقافتنا المعاصرة .
- عقد حوارات متنوعة مع كافة الاتجاهات .
- التوفيق بين الصيغة التراثية والصيغة الحداثية .

الناشر: دار الإبداع للصحافة والنشر والتوزيع .
العنوان : ٩٥٣ كورنيش النيل – مصر القديمة .
البريد الإلكتروني : E.mailDarelebdaa@hotmail.com
ت :٥٣٢٦٧٤٤ – ٥٣١٢٣٣٢١ – ٠١٠٦٦٣١٥٨٤
رئيس مجلس الإدارة : د. هدى الكومي
المدير العام : منى عثمان
لوحة الغلاف : للفنان مصطفى أحمد

فكر وإبداع

إصدار علمي جامعي متخصص محكم
يعنى بنشر بحوث ودراسات علمية محكمة
يصدر عن رابطة الأدب الحديث
القاهرة : ٦ شارع بنك مصر
ت : ٣٩٣٤٦٩٥
رئيس مجلس إدارة الرابطة : الشاعر/ محمد علي عبد العال

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة : ٣٣٧٥٦٢٩٩

رقم الإيداع	٣٦٦١ / ٢٠٠٧
الترقيم الدولي	I.S.B.N ٩٧٧-٦١٢١-٤١-١

فكر وإبداع

مؤسس الإصدار والمشرف عليه (عضو مجلس إدارة الرابطة)

أ.د حسن البنداري

المشاركون في الإصدار (أعضاء الرابطة)

أ.د السعيد الورقي
أ.د صلاح بكر
أ.د عزيزة السيد
أ.د علي علي صبح
أ.د علي طلب
أ.د علية الجنزوري
أ.د وفاء إبراهيم
أ.د كاميليا صبحي
أ.د نادية يوسف
أ.د أمل الأنور
أ.د محمد مصطفى سلام

د. أحمد عبد التواب
د. (طبيب) أنس عزقول
د. (طبيب) رباب عزقول
د. شيخة الخليفي
د. سامية رشدان
د. فهمي حرب
د. محمد رياض العشيري
د. نعيم عطية
د. نادية عبد اللطيف
د. ماجدة منصور حسب النبي
د. يحيى فرغل

أمانة الإصدار : فاطمة عبد العزيز صديق

المراسلات : توجه باسم المشرف على الإصدار أ.د. حسن البنداري

القاهرة : مصر الجديدة - روكسي، شارع أسماء فهمي كلية البنات - جامعة عين شمس

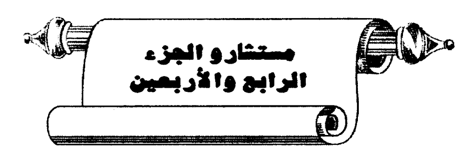
تليفون : ٥٨٥٤٦٦٢ - ٥٨٥٦٦٢٣

القاهرة : دار الإبداع للصحافة والنشر والتوزيع

٩٥٣ كورنيش النيل - مصر القديمة

ت : ٥٣٢٦٧٤٤ - ٥٣١٢٣٢١ - ٠١٠٦٦٣١٥٨٤

الجزء الرابع والأربعون: أبريل ٢٠٠٨م



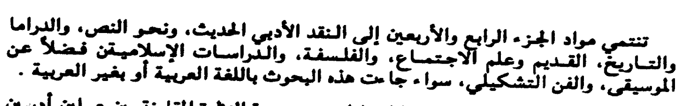
١ - أ.د أحمد إبراهيم الشعراوي	١٥- أ.د عليـاء شكـري
٢ - أ.د أحمـد كـشـك	١٦- أ.د علـي أبـو المكـارم
٣ - أ.د اعـتـمـاد عـلام	١٧- أ.د مـاجـدة عبـد السـميع
٤ - أ.د جمـال عبـد النـاصـر	١٨- أ.د محمـد حسـن عبـد الله
٥ - رمـضـان بسطـويـسـي	١٩- أ.د محمد حماسة عبد اللطيف
٦ - أ.د زيـن نـصـار	٢٠- أ.د محـمـد سـالـم
٧ - أ.د سـامي عفيفي حجـازي	٢١- أ.د محمد السعيد جمال الدين
٨ - أ.د سـامية عبد الرحمن	٢٢- أ.د محـمـد الطـويل
٩ - أ.د سهير عبد العظيم	٢٣- أ.د محمـد عبـد المطلب
١٠- أ.د السـيـد فـضـل	٢٤- أ.د مكـارم الغـمـري
١١- أ.د شفيع السـيـد	٢٥- أ.د. نادية عبد العزيز عوض
١٢- أ.د صبري إبراهيم السيد	٢٦- أ.د نـبـيـل راغـب
١٣- أ.د الطـاهـر مكـي	٢٧- أ.د نـبـيـل غـنـايم
١٤- أ.د عبـد الحكيم حسـان	٢٨- أ.د نفيسـة عليـش

المحتويات		الصفحة
افتتاحية الجزء الرابع والأربعين (العام العاشر للإصدار)	د. حسن البنداري	
المادة العربية		
حوار الحضارات مقعد أخير في قاعة إيوارت "لمي خالد" في مرآة "البيضاء" ليوسف إدريس: نموذجًا	د. سعاد صالح	١١
الدراما المسرحية تكشف إشكالية الإرهاب وتدعو للسلام	د. فاطمة يوسف	٤٧
تماسك المتواليات الصورية في الشعر الفلسطيني الحداثي	عبلة سلمان ثابت	٩٩
أبو الطيب المتنبي بين الثقة في النفس والغرور	د. فاطمة الزهراء	١٢٧
تلقي اللغة بين محدودية الكتابة وانفتاح الأداء	د. أبو بكر حسيني	١٤٩
مصطلح العنف مفهومه، مرادفاته وأضداده في الخطاب النبوي "دراسة في المعنى والأبعاد صحيح البخاري أنموذجًا"	د. أحمد جعفري	١٥٥
الإعراب وعلله	أ. رشيد سهلي	١٦٥
العلويون و الدعوة العلوية فى مصر الإسلامية إلى نهاية عصر الإخشيديين	د. صفي علي محمد عبدالله	١٨٣
علم الاجتماع الريفي نحو رؤية جديدة وأجندة بحثية مقترحة	د. عالية حبيب	٢١٩
البعد الفلسفي لمفهوم البيئة في فلسفة "مارتن هيدجر"	د. آمال الشامي	٢٦١
المصارف الإسلامية والخلاص من الشوائب الربوية	د. عبدالناصر بن خضر ميلاد	٢٩١
قاعدة "لازم المذهب ليس بمذهب" وتطبيقاتها في الأصول والفروع	د. طاهر مصطفى نصار	٣٥٩
فن الموسيقى بوصفه فنًا تكنولوجيا	د. وليد محمود شوشة	٤١٧
أسلوب الأداء الغنائي الديني عند سعاد محمد من خلال فيلم الشيماء	د. خيرية محمد مصطفى	٤٥٥
التصميم الدرامي الشفيف والإدراك الخلاق المغرِّد في تشكيل الفنان مصطفى أحمد	أ . سيد هويدي	٤٧٩
نحو النص عند "فان ديك"... من الجملة إلى الخطاب	أ. مبارك بلالي	٤٨٣
مفهوم النثر في التراث النقدي المغاربي	د. مصطفى البشير	٤٩٧
المادة غير العربية		
Narrative Strategies in Muriel Spark's The Prime of Miss Jean Brodie	د. نجوى إبراهيم عبدالرحمن	1
Taha Husayn's Theory of Culture: A Re-assessment	د. مها عمارة	33

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية الجزء الرابع والأربعين أبريل ٢٠٠٨

د. حسن البنداري


تنتمي مواد الجزء الرابع والأربعين إلى النقد الأدبي الحديث، ونحو النص، والدراما والتاريخ، القديم وعلم الاجتماع، والفلسفة، والدراسات الإسلاميتن فضلاً عن الموسيقى، والفن التشكيلي، سواء جاءت هذه البحوث باللغة العربية أو بغير العربية .

أما البحوث العربية فهي حوار الحضارات من وجهة النظرة المقارنة بين عملين أدبيين للدكتورة سعاد صالح ، والدراما المسرحية الكاشفة للإرهاب والداعية للسلام للدكتورة فاطمة يوسف ، وتماسك المتواليات الصورية للدكتورة عبلة سلمان ثابت ، وأبو الطيب المتنبي بين الثقة في النفس والغرور للدكتورة فاطمة الزهراء ، وتلقي اللغة بين محدودية الكتابة وانفتاح الأداء للدكتور أبو بكر حسيني ، مصطلح العنف "دراسة في المعنى والأبعاد" للدكتور أحمد جعفري ، والإعراب وعلله للأستاذ رشيد سهلي ، والعلويون والدعوة العلوية في مصر الإسلامية للدكتورة صفي علي محمد ، وعلم الاجتماع الريفي للدكتورة عالية حبيب ، والبعد الفلسفي لمفهوم البيئة في فلسفة "مارتن هيدجر للدكتورة آمال الشامي ، والمصارف الإسلامية والخلاص من الشوائب الربوية للدكتور عبد الناصر بن خضر ميلاد ، وقاعدة لازم المذهب ليس بمذهب وتطبيقاتها في الأصول والفروع للدكتور طاهر نصار ، وفن الموسيقي بوصفه فنًا تكنولوجيًا للدكتور وليد محمود شوشة ، وأسلوب الأداء الغنائي الديني عند سعاد محمد من خلال فيلم الشيماء للدكتورة خيرية جميل ، والتصميم الدرامي الشفيف والإدراك الخلاق المفرد في تشكيل الفنان مصطفى أحمد للناقد الفني : سيد هويدي ، ونحو النص عند "فان ديك" من الجملة إلى الخطاب للأستاذ مبارك بلالي ، ومفهوم النثر في التراث النقدي المغاربي للدكتور مصطفى البشير قط .

وأما البحوث غير العربية فهي :

(1) Narrative Strategies in Muriel Spark's The Prime of Miss Jean Brodie

د. نجوى إبراهيم عبد الرحمن

(2) Taha Husayn's Theory of Culture : A Re-assessment

د. مها عمارة

ويتضمن هذا العدد مقالاً عن الفنان التشكيلي الكبير مصطفى أحمد الذي ولد في مثل هذا الشهر (إبريل) من عام ١٩٣٠م ، ورحل عن عالمنا في عام ١٩٩٩م .. وإصدار فكر وإبداع يحرص على أن يتذكره مع قراء هذا الجزء إيمانًا بقيمته الفنية العالية التي تمثل مدرسة جديدة في الفن التشكيلي ، ومن ثم جاءت تحيتنا لفنه باختيار إحدى لوحاته لتتصدر هذا الجزء الرابع والأربعين .

المادة العربية

* البحث
* المقال النقدي



حوار الحضارات
مقعد أخير في قاعة إيوارت "لمي خالد"
في مرآة "البيضاء" ليوسف إدريس: نموذجًا

د. سعاد صالح (*)

مقدمة البحث

شغل الغرب بمعطياته الحضارية، وبصراعاته العرقية مع الشرق ، العديد من جيل الرواد، من كتاب القرن الماضي؛ فكان توفيق الحكيم في (عصفور من الشرق)، وطه حسين في (أديب)، والطيب صالح في (موسم الهجرة إلى الشمال) ، وسهيل إدريس في (الحى اللاتيني).

وتكاد تكون هذه الروايات منتمية إلى تلك النظرة التى تضع البطل فى صراع نفسي ، نتيجة لوجوده داخل الكيان الغربي ؛ فهو مغترب ، وفى حالة فقدان لملامح وطنه الذى يراه مغايرًا لتلك البقعة الجديدة التى تترك فى نفسه توزعًا .

وإذا كان جيل الرواد قد آثر أن ينقل البطل إلى عالم " الآخر" الغربي ، تاركًا أطراف الصراع العديدة لتتطور الأحداث الروائية من خلالها ، فإن جيل الوسط ممثلاً فى يوسف إدريس قد آثر لذلك البطل وجهة أخرى يوليه إياها، ألا وهى الإتيان بذلك " الآخر" إلى وطنه.

(*) أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية – كلية الألسن – جامعة عين شمس

وربما لا يكون هذا من قبيل المصادفة الفنية ؛ فيوسف إدريس كان ينزع إلى تمثل الثقافة العربية؛ قصاً، ومسرحاً ، وذلك فى نوع من الانتصار للقومية العربية التى كم جاهد من أجلها بقلمه .

وإذا كان الحديث سيتوقف عند " البيضاء " ، فهى (سانتي) ، تلك الفتاة اليونانية التى تود الانضمام إلى قافلة العمل فى المجلة التى يعمل بها (يحيي) صحفياً ، وكاتباً مناضلاً يدافع عن قضية وطنه.

وهنا يملأ البطل إحساسٌ بالتفوق تجاه تلك الوافدة، فالتفوق هنا فى الميدان الثقافي ، ولكنه سيقابله انكساراً فى جانب آخر ، ألا وهو الجانب الروحي ؛ فالبطل يذوب عشقاً أمام تلك " البيضاء " التى لا تكاد تعنى بأمره.

وحينئذ فقط ينتج الصراع الذي يتطور مع أحداث الرواية إلى أن يصل (يحيي) إلى فقدان التوازن لحياته بمنأي عن هذه (البيضاء) ؛ بل فقد القدرة على الكتابة.

ويحتدم الصراع بداخله إلى أن تصبح (سانتي) خارج نطاق وجود (يحيي)، الذى يختم قصة حبه لها بقوله : " ولو أن أحداً قد لوح لى أن (سانتي) ممكن أن تتحول إلى ذكرى ، مجرد ذكرى لخنقته احتجاجاً وغضباً . ولكن أحداً لم يقلها، حتى أنا لم أقلها لنفسي ، إنما بلا قول أو ضجيج تكفل الزمن بكل شيء، وفى صمت وبلا مؤثرات.

الزمن القاتل

نهاية الأشياء ...

.. انتهت .. " (١)

ولقد آثرت أن آتى بهذه الخاتمة في صدر حديثي؛ لأنها هى بداية الخيط الذى التقطته (مي خالد) فى روايتها ، فى الدخول إلى معترك الصراع بين

الشرق والغرب ، بين (منار وهبي) ، و(آدم سليم) ؛ فكلاهما ملتحق بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وكلاهما كان ينتمى إلى (Class A وهو فصل المتفوقين من الحضانة وحتى الصف الأول الثانوي) بالمدرسة الأجنبية التى تحوى العديد من الطلاب ذوى الجنسيات المختلفة.

إذاً، فـ (مقعد أخير في قاعة إيوارت) تعد امتداداً لرواية الصراع الحضاري التي أهمت جيل الرواد من خلال أزمة البطل المغترب، والذي أعاده إدريس، ممثلاً في (يحيي) ليعاني مرارة الاغتراب داخل وطنه الذي جاءت إليه(سانتي) بما تحمله ملاحمها الأوروبية من غزو من نوع جديد.

ذلك الغزو الذي تناصت معه (مي) في قاعة إيوارت، من خلال وجودها في أحد الميادين الشهيرة الذي يشهد تكدساً غير عادي؛ لمرور موكباً جنائزياً يعيدها ذلك التوقف الإجباري إلي مبني جامعتها؛ الجامعة الأمريكية الذي يقف شامخاً في نهاية هذا الميدان، في محاولة لقهر حاجز الزمن الآني، ومع نهاية الطقوس الجنائزية، تكون نهاية حكي الساردة التي تناصت (في ألفاظه) مع نهاية البيضاء؛ وتكون هذه الجمل :

" تتدحرج دمعة كثيفة على خدك .. لا حزناً عليك أو عليها .. بل جزعاً منه ...

الزمن القاتل

نهاية الأشياء

ـ تمت ـ" (٢)

وبذلك تطل " البيضاء " من قاعة " إيوارت " ، بوصفها المرآة الصافية اللامعة المصقولة، التى وظفت " مى خالد " من خلالها رؤيتها لذلك (الآخر) الذى تمثل فى(الجامعة الأمريكية بالقاهرة).

سيتطرق البحث إلى دراسة هذه الرواية من خلال مباحث أربعة ، يتقاطع فيها التشكيل الدلالى مع التشكيل الحكائى والخطابي ، فى محاولة من البحث - حثيثة – لترسيم الرؤية المتعلقة ببنية العمل السردي من حيث هو حكاية ، ومن حيث هو خطاب(٣):

وسيكون تناول البحث لذلك التشكيل الروائي من خلال هذا التقسيم:

المبحث الأول : مقعد أخير فى قاعة إيوارت : إعادة قراءة للبطل فى "البيضاء".

المبحث الثاني : الجامعة الأمريكية بالقاهرة : أيقونة الغرب.

المبحث الثالث : قاعة إيوارت : المكان الظل.

المبحث الرابع : زمن الحكى : تقاطع السرد مع التراث.

وتقوم دراسة العمل السردى - من حيث هو حكاية - على ترابط الأفعال داخل البناء الروائى ، وهو ما يطلق عليه جيرالدبرنس (٤): النموذج العاملى actantial mode، وهو يضم ستة عوامل **يمكن تمثلها فى رواية " البيضاء" و (مقعد أخير فى قاعة إيوارت) هكذا :-**

١- **الذات** : منار وهبي / يحيي (العنصر الشرقى)

٢- **الموضوع** : التواصل

٣- **المرسل** : الصراع الحضارى

٤- **المرسل إليه** : آدم سليم (العنصر الهجين) سانتى (العنصر الأجنبي)

٥- **المساعد** : التوحد وعلاقة التجاور (Class A / A. U . C) / (المجلة ؛ دروس تعلم اللغة العربية.)

٦- **المعارض** : المراوغة (عنصر زئبقي ، سريع الإفلات)

المبحث الأول:

" مقعد أخير فى قاعة إيوارت :

إعادة قراءة للبطل فى البيضاء "

إن البحث يتوقف عند هذه الرواية لا لكونها تمثل إحدى حلقات السرد النسائي ، فحسب ، بل لكونها أيضا – إحدى حلقات رواية الصراع الحضارى التى شغلت أقلام العديد من الكتاب ، والتى يشير إليها بعض النقاد(٥) بالرحلة إلى الغرب بين الذات الحضارية ، والآخر الحضارى ، ولأن الآخر مختلف بالضرورة ، بل مناقض لهذه الذات؛ فتكون صدمة الذات الحضارية عند الوصول إلى بلاد الآخر ، ثم الصيغة الأخرى بعد العودة إلى الوطن ، ومحاولة التغيير بالمصالحة أو بالاستسلام.

وإذا كانت قاعة إيوارت قد اتخذت من الصراع الحضارى رؤية لها ، فما كانت هذه الرؤية إلا امتداداً لرؤية البيضاء التى تبناها يوسف إدريس ، والتى بها آثر أن يحتفظ لبطله بأرض وطنه، بينما يأتى " الآخر" الغربي ، ممثلاً فى " البيضاء" سانتى إلى أرض وطنه ، ومن خلال هذه المغايرة يأتى تميز إدريس حيث يعد مبدأ المغايرة أحد الزوايا الأساس التى اعتمد عليها د. جابر عصفور فى نقده الروائي ؛ حيث يرى أن "الرواية الحقيقة هى التى تضع أداة النفى (لا) فى مواجهة الروايات السابقة عليها ، بادئة من نقطة مغايرة ، باحثة عما تنفرد به فى إضافتها الكيفية لا الكمية ويعينها على مرونتها أن عنصر الزمن فيها لا ينغلق على نفسه كالدائرة ، فكل شيء فيها يتحرك ، وكل شيء يتغير ...، ويظهر وقع تعاقب الزمن الخارجي على الفرد والجماعة داخل الرواية ، بل وقع تحولات الزمن الروائي على تداخل مستويات النص ، فينفتح الفضاء الروائى ويتشعب ، وتحاول الشخوص أو (الوظائف) أن تغير وضعها." (٦)

فهذه المغايرة التى يشير إليها النص السابق هى ما تنأى بالمبدع عن التقليد والتبعية؛ فالروائي يكاد يكون لسان حال المتلقى ، بما يحمله هذا المتلقى من هموم ، ورفض لواقعه ، وصراعات عديدة معه.

إذاً ، فالمغايرة هى سمة التطور الذى يتعرض له المجتمع ، والمبدع بوصفه أحد أهم أعمدة هذا التطور يحرص على ما حرص عليه يوسف إدريس من وضع أداة النفى (لا) نصب عينيه ، والتى جعلت (يحيي) يحتفظ بأرض وطنه ؛ لتكون دائرة للصراع بينه وبين (سانتى) : " أحسست أننا انسجمنا وأننا سنصبح سعداء لو عملنا معاً ، وأننا قد تقاربنا بطريقة أسرع مما تصورنا . ولكن إحساسي هذا كان مجرد إحساس داخلى لم تظهر منه بادرة واحدة ، أو ينبئ عن وجوده بتصرف واحد . فقد كان سلوكي الاجتماعي إزاءها لم يتعد أبداً حدود المعرفة البسيطة التى حدثت ، لا يتعدى حدود زميلين، واحد من مصر ، والآخر من اليونان التقيا فى معركة مشتركة وأنهما سيلتقيان مرة أخرى وأنهما لا يكرهان أن يلتقيا مرة أخرى."(٧)

ثم تتطور الأحداث لتترك فى نفس البطل العديد من الصراعات ، أدناها هو الصراع الثقافى ؛ فهو يشعر بالتفوق على " سانتى" ، بوصفه كاتباً فى الجريدة، بينما هى مازالت بحاجة إلى المزيد من الوقت حتى تثبت ذاتها فى ذلك المجال " وحيرني حديثها ، فالواقع أن المجلة لم تكن تشكو من قلة الأيدي العاملة فيها ، ثم ماذا تستطيع فتاة يونانية أن تفعل لمجلة تصدر فى القاهرة باللغة العربية."(٨)

إن هذا التفوق الثقافى هو ذاته الذى خالته (منار) تفوقاً حقيقياً فى قاعة إيوارت ؛ فقد أوهمها آدم (ذو الأصول الإنجليزية) بأن لحاقه بها فى الجامعة الأمريكية ما هو إلا ضرب من المستحيل ، حتى يتركها لحيرتها كما تركت

(سانتى) الحيرة ليحيي من قبل : " أوشك العام الدراسي على الانتهاء ،عم التسيب فصول ثالثة أدبي، تغيب المدرسون والعديد من الطلاب . الكل منكبون فى بيوتهم على الكتب لإنقاذ ما يمكن ليعبروا سالمين من عنق الزجاجة اللعينة . على مكتبها الغارق فى ضوء الأباجورة . تغيب مونى فى شطحات ذهنية يومية .هل سيتمكن آدم من الحصول على مجموع ؟ كيف يغرس الحلم فى رأسها ثم يتركها تعيشه بمفردها ؟ لو كان الأمر بيديها لتنازلت له عن نسبة مئوية تعلو بدرجاته.."(٩).

فالواقع يأتى على الطرف النقيض متمثلاً فى أعلى أنواع الصراعات ، ألا وهو الصراع الروحى ؛ فالبطل (يحيي) يذوب عشقاً أمام تلك " البيضاء " التى لا تكاد تُعنى بأمره :

" فسألتها سؤالاً وكأنما أسأل نفسي :

– وماذا أصنع أنا ؟

قالت :

– أسمع : أنت وراءك مهام كثيرة .. وعملك وبلدك فى حاجة إلى جهودك كلها . وأنت تضعنى فى موقف حرج . إنى لا أعرف كيف أتصرف ولا أعرف ماذا يجب على أن أفعله . أنت تقدر موقفى طبعاً.

قلت :

– المشكلة فى الحقيقة ماذا أصنع أنا ؟ فأنا الذى يحس.

فابتسمت ابتسامة من يقول : لا تسمع كلامى ، وقالت :

– حاول أن تنسى .

وبقدر ما أعجبتني ابتسامتها ضايقني ردها... لا لكلماته وإنما للطريقة التى قالته بها، أيقنت أنها خارج المشكلة تماماً ، وأنها تنصحنى كما تسدي النصح لصديق واقع فى مشكلة خاصة به ".(١٠)

وهذا ما نراه فى قاعة إيوارت ، حيث نرى (آدم سليم) ذى الأصول الإنجليزية يرفض تودد (منار وهبي) إليه ، فتردد : " " Happy birth day to you تستهل بها الحصة الأولى فى اللحظات الضائعة التى تسبق الشرح . تلقيها همساً ... ناعمة منغمة فى أذن آدم . تتوقع امتناناً على تذكرها لعيده. لا استجابة ووجه قاتم...، يصفعك جفافه فتبتلعين حنقك . موهبتك فى طبع الأرقام الحميمة لاتخطئك أبداً جهاز تسجيل مجرب وعالى الجودة . لك لسان صاخب مشاغب ممتد بطول قامتك لحظات الهزل فقط – أما حين تحتاجينه لدفع مظلمة عن نفسك ، يتخلى عنك تماماً ويهرب إلى حيث لا تعلمين فيصيبك خرس مقيت. "(١١)

وتكون بعد ذلك رواية " البيضاء " بمثابة المرآة الصافية التى ترى فيها (مى) أطراف ذلك الصراع بوضوح أشد ، فقد خالطتهم ؛ بشتى أجناسهم فى (Class A) - على حد تعبيرها - . ذلك الفصل الذى يضمها و" آدم أحمد سليم " ، وذلك الطالب ذى الملامح التى تجعله يبدو ولى عهد لدولة أوروبية فى عصر حديث:

" تدخل مسز " دورا" والفصل على حالته الهائجة لا يزال . توجه إليه الحوار مباشرة . تهدأ الجلبة تدريجياً لتتبع سر اهتمام المّدرسة بذلك الغريب المنزوى. تتطاير كلمات عائلية حميمة يفهم منها أن والدة آدم كانت زميلة لـ " مسز دورا " وأن لها أصولاً إنجليزية مثلها .كما ذكرت أشياء عن مقهى جروبي مصر الجديدة ولقاء الجدات الإنجليزيات المقدس أيام الأربعاء"(١٢)